د. سلاف بوحلايس
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المادة: نظرية الأدب
-الفرع: دراسات أدبية –ليسانس-
المستوى: السداسي الثالث

المحاضرة رقم:01

نظرية الأدب: ماهيتها وأهدافها

تعرف نظرية الأدب بأنها "مجموعة من الآراء والأفكار القوية والمتسقة والعميقة والمترابطة والمستندة إلى نظرية في المعرفة أو فلسفة محددة والتي تهتم بالبحث في نشأة الأدب وطبيعته ووظيفته، وهي تدرس الظاهرة الأدبية بعامة من هذه الزوايا في سبيل استنباط وتأصيل مفاهيم عامة تبين حقيقة الأدب وآثاره"

تسعى نظرية الأدب إلى فهم طبيعة الأدب وتقديم تفسيرات لأهم إشكالاته الكبرى مثل : ما هو الأدب؟ ما هي وظيفته؟ وماهي علاقته ببقية العلوم المحاذية له؟

علاقة نظرية الأدب بتاريخ الأدب والنقد الأدبي:

هناك فرق بين النظرية الأدبية والنقدية وتاريخ الأدب، أولا الفارق بين النظرة إلى الأدب على أنه نظام متراكب وبين النظرة إليه على أنه أولا سلسلة من الأعمال مرتبة زمنيا، وهي أجزاء متكاملة من العملية التاريخية، وهناك بعد ذلك الفارق الأخير بين دراسة أسس الأدب وقواعده وبين دراسة أسس الأدب وقواعده وبين دراسة أعمال أدبية محددة منفصلة عن غيرها أو في تسلسلها الزمني.

المحاضرة الثانية: نظرية المحاكاة:

ظهرت نظرية المحاكاة -بوصفها أول نظرية في الأدب- في القرن 4 ق م وقد صاغ مبادئها أفلاطون ومن بعده تلميذه أرسطو، وقبل هذا التاريخ يمكن العثور على آراء وأقوال متفرقة حول طبيعة الأدب ووظيفته، فغاية الشعر عند هوميروس هي الامتاع وقد تكون الفائدة والتعليم أو نقل رسالة سماوية، غير إن آراء أفلاطون حول الشعر والشعراء تعد البداية في تاريخ نظرية الأدب

نظرية المحاكاة عند أفلاطون(427ق م-347ق م)

يشبه أفلاطون عمل الأديب بعمل المرآة، أي إن محاكاته للأشياء والظواهر آلية فوتوغرافية أي حرفية ولذلك فهو لا يقدم سوى صورة مزيفة لا حاجة لنا بها، ويرفض أفلاطون الشعر والفن لأنه لا يعالج الحقيقة بل يكتفي بتمثيل معطيات الحواس التي هي في حد ذاتها صورة ممسوخة للحقيقة وبعيدة عنها بثلاث درجات، فالحقيقة لا تلتمس عند الشعراء بل عند الفلاسفة لأن الشعراء يخاطبون العاطفة أكثر مما يخاطبون العقل.

إن بحث أفلاطون في ماهية الأدب ووظيفته كان منصبا على بيان أثره في السلوك الإنساني، أي كان ينصب حول الأخلاق، والمعضلة الأخلاقية، لذلك فصل بين المتعة والمنفعة وحدها.

وعلى الرغم من فتنة أفلاطون بالشعر واعترافه بهذه الحقيقة، فإنه أدان الشعر والشعراء باسم الأخلاق وباسم الحقيقة، فالشعراء في نظره مفسدون للمثل العليا

والأخلاق، وقد أدخل بعض الشعراء بشروط فقبل بعض أنواع الشعر التي تمجّد الأبطال والآلهة والمشاهير، فقد رفض فكرة الفن للفن ونادى بالفن الأخلاقي.

نظرية المحاكاة عند أرسطو (384 ق م- 322 ق م):

إذا كان أفلاطون أول منظر للفن والأدب في التاريخ، فإن تلميذه أرسطو استطاع أن يضع أول كتاب نقدي في تاريخ البشرية هو "فن الشعر" هذا الكتاب الذي هيمن على العقل الأدبي والنقدي الأوروبي ردحا من الزمن، وعد بحق أهم مؤلف منهجي في تاريخ نظرية الأدب ضياع أجزاء من الكتاب، وما وصلنا فهو يتناول المأساة والملحمة، ومن خلالها يمكن استنباط أسس نظرية في طبيعة الأدب ووظيفته.

لقد لقي مؤلف أرسطو اهتماما من قبل النقاد والفلاسفة العرب منذ القدم، فقد ترجم إلى اللغة العربية في القرن الثالث الهجري مثلما قام بشرحه وتلخيصه ابن سينا والفارابي، مثلما ترجم حديثا على يد النقاد المعاصرين أمثال إحسان عباس وشكري عياد وعبد الرحمان بدوي.

المحاكاة عند أرسطو: يرى أرسطو أن الشعر نوع من المحاكاة، موظفا المصطلح ذاته مع منحه أبعادا ودلالات مختلفة، فقد قصر أرسطو المحاكاة على الفنون مثلما رفض رأي أفلاطون في أن المحاكاة نقل حرفي لمظاهر الطبيعة، فالأديب عند أرسطو حين يحاكي فإنه لا ينقل فقط بل يتصرف في المنقول، والشاعر لا يحاكي ما هو كائن ولكنه يحاكي ما يمكن أن يكون أو ما ينبغي أن يكون بالضرورة، فالطبيعة في رأيه ناقصة والفن يتممها، لذلك الشعر في نظره مثالي وليس نسخة طبق الأصل عن الحياة الإنسانية.

لقد اعترف أفلاطون بفتنة الشعر لما ينطوي عليه من وزن وإيقاع ولحن ولكن أرسطو يرى أن ما يصنع الشعر ليس ذلك وإنما عنصر محاكاة العام الكوني أي محاكاة المعاني الكلية العامة لا الخاصة، وهذا يعني محاكاة ما يمكن أن يحدث لا ما حدث بالفعل.

موضوع المحاكاة:

الشاعر لدى أرسطو لا يحاكي الأشياء ومظاهر الطبيعة فحسب بل يحاكي أيضا الانطباعات الذهنية وأفعال الناس وعواطفهم والانسان المحاكي إما أن يكون مثاليا عظيما أو أقل من ذلك، فالتراجيديا تحاكي المثاليين العظام والكوميديا تحاكي الأقل مستوى، والشعر محاكاة لفعل الشخصية لا للشخصية بحد ذاتها، لهذا يعتبر أرسطو الحدث والقصة أو الحبكة أهم أجزاء التراجيديا